المحاضرة الثّانية عشرة: المُعجم المدرسي

فرض انتشار التّعليم وإنشاء المدارس والجامعات، ضرورة ملحّة لإيجاد نوع من المعاجم تتوافق وحاجيات التّلاميذ المتمدرسين. وكان وضع المعاجم المدرسيّة في أوروبا مبكراً مقارنة بنظيرتها عند العرب، ويُعدّ إدوارد ثورندايك الرّائد في تأليف المعاجم المدرسيّة في الثّلاثينيات من القرن التاسع عشر. فمنذ عشرينيات القرن الماضي (1920م) كوّن ثورندايك قائمة بعشرة آلاف (10.000) كلمة في اللّغة الإنجليزيّة، وأطلق عليها كتاب المعلّم، وطوّرت سنة (1931م) لتصل إلى (20.000) كلمة ثمّ إلى (30.000) كلمة عام (1943م)، وتضمّ أكثر الكلمات استعمالاً[1]. وترتّب عن ذلك:

- بناء معاجم مدرسيّة ومعاجم متدرّجة.
- بناء الكتب المدرسيّة في مراحل التّعليم المختلفة.

1. تعريف المُعجم المدرسي:

هو مجموع الوحدات المعجميّة المتداولة فعلياً في الكتب المدرسيّة في كلّ مستوى معيّن، وضمن السّياق التّعليمي لهذه الكتب[2]، ويكون بذلك المعجم المدرسي مضمّن في الكتب التّعليميّة، المعدّة وفق المراحل المختلفة.

أمّا كمؤلّف مستقلّ فيمكن تعريفه بأنّه مؤلّف تعليمي، يقدّم شرحاً لمفردات لغة ما، مرتّب ألف بائياً، ويرتبط بالمدرسة والمنهاج، فهو معجم خاص، موجّه لفئة المتعلّمين حسب مراحل تعلّمهم، يقدّم لهم: شرح الكلمات والألفاظ الصّعبة وتيسّرها.

وتهدف المعاجم المدرسيّة، إلى[3]:

- إثراء الرّصيد اللّغوي للمتعلّم، والمصطلحات، والعلامات المتعلّقة بالمنهاج الدّراسي.
- تمكين المتعلّم من معلومات وتواريخ المواضيع المدرسيّة.
- تنمية الإنتاجيّة اللّغوية والإبداعية عند المتعلّم، وفهم المتن التّعليمي ضمن حيثيات المقام والمقال والتّفاعل معه.

ـ بناء شخصية المتعلّم في جوانبها السّلوكيّة المختلفة، المعرفيّة والحسيّة والحركيّة والاجتماعيّة والنّفسيّة. أيّ المساهمة في التّعلم الذّاتي لدى المتعلّم، وتحفيزه على ذلك.

ـ تنمية مناهج البحث وآلياته عند المتعلّم.

2

ـ تشكيل الإطار العام اللّغوي التّواصلي بين المعلّم والمتعلّم.

ـ تنمية ملكة النّقد عند المتعلّم انطلاقاً من البحث الذّاتي في المعجم المدرسي.

ويرى صالح بلعيد أنّ المعجم المدرسي يتميّز عن المعجم العام كالتّالي[1]:

المعجم العام	القاموس المدرسي
معجم وحدات متداولة بالقوّة (اللغة وضع واستعمال لذلك الوضع)	قاموس وحدات متداولة بالفعل (اللغة استعمال قبل كلّ شيء)
يبحث في اللسان وما يجب أن يكون عليه	يستهدف اللغة المتداولة في المدرسة والمواد الدراسية، فلغته محصورة في سياق التعليم
يتمّ الانطلاق من المتن اللغوي منتوجاً لسانياً وكلاماً في نفس الوقت	تُستقى مادته العامة من المعاجم، مع إضافة ما يتعلّق بالتربية
أداة تعليمية معرفية تقدّم معلومات عامة	و يستهدف دلالة الكلمة في خصوصها لا عمومها
تتحدّد دلالته بتحليله صوتياً وصرفياً وتركيباً ومعجمياً	القاموس المدرسي معجم تنتقى مادته
كتاب عام يحتاجه العموم	كتاب خاص مطلوب في المؤسّسات التعليمية
المعجم اللغوي أساس المعجم المدرسي	المدرسي فرع للمعجم اللغوي
لم يستعمل مصطلح المعجم مرادفاً لـ Encyclopédie	استعمل مصطلح القاموس مرادفاً لـ Encyclopédie
المعجم أساس وضعه الشرح	القاموس أساس وضعه الشرح مع الحديث عن البنية الشكلية والدلالية

وعليه وضعت طرائق مختلفة، من أجل جمع المادّة الأساسيّة الملائمة لمعاجم المتعلّمين، يمكن إجمالها في[2]:

ـ الاعتماد على الكتب المدرسيّة وفق مراحل التّعليم.

ـ رصد المحاورات التّلقائيّة لعدد كبير من الأطفال من سن الخامسة إلى التّاسعة.

ـ رصد الإجابات عن أسئلة معيّنة.

2. أنواع المُعجم المدرسي:

قد يكون متعلّم اللّغة من النّاطقين بالعربيّة (ابن اللّغة)، كما قد يكون عكس ذلك (أجنبي عن اللّغة)، وهو ما يفرض معايير وأسس مختلفة مناسبة للفئة المقصودة من المعجم.

1.2 ـ المُعجم المدرسي للنّاطقين باللّغة العربيّة:

أعدّ في اللّغة العربيّة عدّة معاجم تساير هذا الصّنف، من أبرزها المعجم الوجيز لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، والّذي ذكر فيه أنّه مُعدّ خصّيصاً لتلاميذ المدارس، إضافة لعدد آخر من المعاجم الميسّرة، مثل: قطر المحيط لبطرس البستاني، المنجد للويس معلوف، الرّائد لجبران مسعود، القاموس الجديد للطلّاب لعلي بن هادية وآخرون، المعجم المدرسي لزين العابدين التّونسي، المنجد الإعدادي لأسامة الطيّب.

ولهذه المعاجم من **المواصفات** الخاصّة، الّتي يجب أن تتوفّر عليها، أهمّها[1]:

ـ التّبسيط الشّديد للتّعريفات، ومناسبة المعلومات لاحتياجات التّلاميذ.

ـ مراعاة تطوّر اكتسابهم لمعاني الكلمات.

ـ تجنّب المعلومات النّحويّة والصّرفيّة، وما لا يهمّ التّلاميذ.

كما أنّها ينبغي أن تقوم على أسس محدّدة، كما يلي[2]:

ـ تحديد عدد المداخل، واختصار معاني الكلمات.

ـ اتّباع معيار تكرار الاستعمال في اختيار المداخل والدّلالات.

ـ تغليب الجانب الوظيفي في تعريف الأسماء على الجانب الحسّي.

ـ تجنّب ذكر أصل المعنى أو تطوّره والاكتفاء بالمعنى الحاضر.

ـ ترتيب المعاني في المدخل الواحد وترتيب جزئيات التّعريف.

2.2 ـ المُعجم المدرسي للنّاطقين باللّغة العربيّة:

صمّمت بعض المعاجم ـ أحاديّة للّغة ـ خصّيصاً من أجل الأجانب، ما جعلها تخضع لمواصفات وشروط خاصّة. وكانت الرّيادة في ذلك للمعجميّين الإنجليز، نظراً لما[3]:

ـ حقّقته لغتهم من مكانة وانشار واسع على المستوى العالمي.

ـ ما يرصد لها من أموال ضخمة للتّرويج لها وتيسير دراستها.

ـ التّنافس الكبير بين دور النّشر الكبرى للانتصار فيما سمّي بحرب المعاجم.

ومن أشهرها في اللّغة الإنجليزية:

ـ معجم (Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English) الّذي طبع أوّل مرّة عام 1948م.

ـ معجم (Oxford Dictionary of Contemporary English) الّذي طبع أوّل مرّة عام 1978م.

ـ معجم (Collins Cobuild Essentiral English Dictionary) الّذي طبع أوّل مرّة عام 1988م.

ـ معجم (Webster's Study Dictionary).

ـ معجم (Webster's Student Dictionary)

أمّا في اللّغة العربيّة فلا زال الأمر شحيحاً، فلا نكاد نجد لحدّ الآن إلّا:

ـ المعجم العربي الأساسي الّذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (طبعة لاروس، عام 1989م). ويمثّل إجماع مجامع اللّغة العربية المختلفة، به 1347 صفحة، ألّف وأعدّ بواسطة جماعة من كبار اللّغويين العرب، بتكليف من المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم.

ووضعت لصناعة هذا النّوع من المعاجم خصائص تناسب الفئة الموجّهة إليها، أبرزها[1]:

ـ حذف المعلومات التّاريخيّة والخاصّة بتأصيل الاشتقاق.

ـ وضع نضام لضبط النّطق يسهل تعلّمه.

ـ ذكر معلومات تهمّ المتعلّم الأجنبي دون ابن اللّغة.

ـ ترك الخصائص اللّهجيّة والمحلّية.

ـ استخدام السّهل من الألفاظ حين الشّرح والتّعريف.

ـ كثرة استخدام الأمثلة والتّصاحبات اللّفظيّة والتّعبيرات السّياقيّة.

- الاهتمام بطريقة الكتابة مع الاقتصار على الوجه السّائد فقط.
- استخدام ألفاظ محدودة في لغة الشّرح.
- تضمين مقدّمة المعجم بعض المعلومات التّاريخيّة والنّحويّة والصّرفيّة عن اللّغة.
- مراعاة الجانب الثّقافي، والاهتمام بالمصطلحات الجديدة الحضاريّة والعلميّة والتّقنيّة.
- إيراد المعروف الشّائع أو ما يجب أن يعرف من مفردات.
- إخراجه في جزء واحد بحجم قريب من الصّغير.

وعموماً فإنّ المعاجم المدرسيّة، ينبغي أن تشمل قائمة بأكثر الكلمات شيوعاً على ألسنة المتعلّمين، بما يوافق سنّهم ومرحلتهم الدّراسيّة، وكذا على التّراكيب الّتي يستخدمونها في سياق معيّن، وتشير إلى معنى كلّي مثل: بسم الله الرّحمان الرّحيم، إضافة لمفاهيم الأطفال للكلمات، أي مراعاة خصائص لغة الطّفل في مرحلته (الجانب النّفسين، الاجتماعي، النّمو اللّغوي). لنصل بعدها إلى إعداد القوائم المناسبة، الكفيلة صناعة المعجم المدرسي وإخراجه في حلّة جذّابة.